عتّال في سوق الثورة

الكاتب : أنس الدغيم

التاريخ : 22 نوفمبر 2016 م

المشاهدات : 4345

أنا مواطنٌ عاديّ

لا أعمل في السياسة و لا في العسكرة

و سيرتي الذاتيّة فقيرةٌ جداً بسطورها

ليس فيها أكثر من اسمي و اسم أبي و أمّي و تاريخ الميلاد

و لذلك فإنّني لا أعمل في واحدة من المنظّمات المنتشرة على امتداد سوريا

و التي تطلب للوظيفة أوّل ما تطلب ... سيرتك الذاتيّة.

أعملُ عتّالاً في سوق الخضرة

يوميّتي حتّى السّاعة الرابعة مساءً و حتّى الآن 400 ليرة سوريّة على الرغم من تدهور العملة،

و عندما أسمع صوت #المرصد على قبضة #معلّمي اللاسلكية مبشراً بتحرير بلدة أو حاجز

أعتذر من المعلّم عن متابعة العمل و أرجع إلى البيت حاملاً أفخر أنواع التفّاح و الـ (يوسف أفندي) و قائلاً في نفسي: (طالعت اليوميّة).

كلّما سمعت #نحنحةَ مؤذّن مسجد حارتنا على مكبّر الصوت أضع يدي على قلبي و أقول (اللهمّ اجعله خيراً)

و تقول لي أمّ سالم : ما بك يا رجل، أولادنا مثل أولاد الناس، و ليسوا لوحدهم على الجبهات

أقول لها : يا أمّ سالم، إنني أرفع رأسي بكلّ شهيد في هذا البلد و لكنّني أبكي لفقده و لبكاء أمّه،

و أشعر بأنّ رقماً جميلاً قد نقص من رصيد عمري.

في سوق الخضرة

أسمع كلّ يومٍ أكثر من عشرة أسماء لفصائل و حركات و كتائب

و لكنّها لا تنزل أبداً في حسابات الذاكرة عندي

ما يهمّني فقط هو التحرير و التقدّم على الجبهات.

و لا يؤلمني أكثر من أن يُقال : اقتتل الفصيل الفلانيّ مع الفصيل الفلانيّ

و أشعر بأنّ ورقةً بيضاء قد نقصت من دفتر الثورة و رصيدها.

و تمرّ أمام عيني في كلّ يومٍ عشرات الرّايات

منها ما أستطيع قراءة ما كُتب عليه و منها ما لا أستطيع.

كلّها عندي #علم_الثورة الذي كانت تطرّزه أمّ سالم لشباب الحارة قبل مظاهرة يوم الجمعة القادم.

لم أستطع مغادرة بيتي و حارتي التي لم تنمْ ليلةً بغير برميلٍ أو قذيفةٍ أو صاروخ

لأنّ الخيمةَ تكرّس عندي شعورَ الحياة البديلة و العادات البديلة و الوطن البديل.

و تُعجبني حارتي التي لا تربطها أيّ علاقة صداقةٍ مع الأنقاض

فبعد كلّ غارةٍ نجتمع نحن أبناء الحارة لرفع أنقاض الأبنية أو الجدران المنهارة

بالتعاون مع المجلس المحليّ في البلدة و الذي لا يدّخر أعضاؤه جهداً في تقديم يد العون في هذا المجال و في غيره، فرسوم النظافة منّا و منه العمل.

و كلُّنا في الحارة راضون بما يقوم به المعلّمون من تعليمٍ لأبنائنا و ما يتّخذونه من إجراءات السلامة اللّازمة و المعمول بها قدر الإمكان، فلا يجمعون العدد الكبير من الطّلّاب في مكان واحد، و عادة ما يكون المكان هو في الطابق تحت الأرضيّ (القبو)

و الذي كان أكثر تعاوناً معنا هو (أبو عبدو) قائد كتيبة ....

و الذي نقل مقرَّه العسكريّ من بين الدُّور و الأبنية إلى خارج منطقة العمران فورَ أن طلبنا منه ذلك

حتّى لا نترك ذريعةً لعدوٍّ يقول : أنا أقصف الإرهابيّين.

لقد كنّا حريصين كلّ الحرص على أن يوكلَ العملُ الأمنيُّ لمخفر البلدة و الحارة و كان ذلك

فلا مكان للّثام في الحارة و لا للمجاهيل الذين يأتون ليلاً لغاية.

نبتعد عن الصلاة في المساجد ذات المآذن أو القباب الظاهرة

و لا نتبرّع بالدّم في غير بنك الدّم أو المستشفيات القريبة.

أوصي أولادي المجاهدين الثلاثة كلّ يوم:

لا توجّهوا سلاحكم إلى غير صدر عدوّكم

و أطيعوا قائدكم ما أطاع الله فيكم، فإذا طُلِبَ منكم القتال لمصلحة دنيا أو لغاية فصيلٍ فلا تقاتلوا.

و أقول لهم : لا تقاتلوا من أجل المعابر، بل من أجل الشعب المحاصَر.

و لا تقطعوا طريقاً فإنّ الله يرى.

و لا تسرقوا مالاً فإنّ الجهاد أسمى.

أنا أبو سالم

عتّالٌ في سوق الثورة.

المصادر: